المحور السابع: اقتراب صنع القرار

يعتبر من الاقترابات الشائعة في البحوث السياسية، وهو يعتبر النظام السياسي ميكانيزم لصنع القرارات باعتبارها وظيفة موجودة في كافة أنواع النظم السياسية ولهذا يمكن المقارنة بينها من خلال هذا الميكانيزم.

1- تعريف صنع القرار:

يمكن تعريف صنع القرار **Decision Making** من خلال الإشارة إلى عدد من التعريفات التي تناولتة ، فقد عرّفه ريتشارد سنادر: "هو تلك العملية التي ينتج عنها قرار محدد من بين بدائل عدة تجري تعريفها إجتماعيا، وذلك بهدف التوصل مستقبلا إلى وضع معين كما يتخيله واضعوا القرار".

أماّ حامد ربيع فقد عرفه بأنه: "نوع من الإعلان السلطوي وأسلوب التخلص من حالة من حالات التوتر من جانب الطبقة الحاكمة".

فالقرار السياسي هو مجموعة من النشاطات والأفعال التي يقوم بها أصحاب الشأن لمواجهة موقف بغية تغييره أو تعديله، وتختار السلطات السياسية بديلاً من مجموعة بدائل متاحة قصد حل مشكلة، وهناك من وضع معايير لتمييز القرار السياسي عن غيره من القرارات وهذه المعايير هي: - بنية القرار. - المشاركون في القرار. - المنظمة التي أتخذ فيها القرار. - عملية صنع القرار. - نتيجة القرار.

إن اقتراب صنع القرار ليس نظرية علمية شاملة تتضمن مجموعة من الفروض المترابطة وتسعى لتفسير الظواهر السياسية من خلال الربط بين متغيراتها في صيغة إذا وجد كذا فإنه تحدث كذا، ولكن اقتراب صنع القرار هو إطار فكري يساعد الباحثين والمحللين على التعرف على العوامل والمتغيرات التي تشكل عناصر الموقف الذي يتخذ القرار في خضمه.

ويعتبر القرار والأحداث التي تحيطه كأساس ووحدة للتحليل، فلا يمكن تصور عملية سياسية لا تتضمن نمط ما من القرارات، فالعمليات الشريعية والقضائية و الإدارية ينبغي النظر إليها كعميات صنع قرارات وفقا لهذا الاقتراب.

ومن ثَمَّ فإن اقتراب صنع القرار يتضمن مستويات عديدة للتحليل تشكل في مجموعها إطاراً واسعاً ومرنا يساعد على استيعاب الجوانب المختلفة للظاهرة السياسية (الجوانب النفسية التي تؤثر في سلوك صانع القرار، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأبنية والمؤسسات وأثرها في سلوك صانع القرار).

2- وحدة اتخاذ القرار: يقصد بها الإطار الذي يتولى دراسة البدائل ومناقشتها ثم اختيار أحدها والإعلان عنه، ويهتم هذا الا قتراب بوحدة صنع القرار ومكوناتها وتنظيمها والعلاقات التي تربط أجزاءها ونمط تلك العلاقات والأفراد الذين يمثلونها وقيمهم وشخصياتهم وخبراتهم وارتباطاتهم، فالوحدة القرارية تمثل مجموعة الأجهزة المسؤولة عن اتخاذ القرار وما تضمه من أفراد وإجراءات تنظيمها وقواعد ضابطة للسلوك، ويتوجب على مستخدم اقتراب صنع القرار أن يلم بوحدات صنع القرار وتشكيلها وأجهزتها وأثر عمليات الاتصال التي تنقل المشاورات والنقاشات وتبادل الآراء والمعلومات بشأن البدائل المختلفة، والعلاقة بين الأجهزة فيما بينها وعلاقاتها بالمؤسسات الأخرى وبالمحيط السياسي والاجتماعي والثقافي السائد في الدولة.

3- بيئة صنع القرار: قسّم سبروت "sprout" البيئة إلى بيئة عملية وبيئة نفسية، فعملية صنع القرار تتداخل فيها قيم صانع القرار وتتضارب وتتشابك مع صورته عن البيئة المادية والاجتماعية التي تحيط به بما فيها وضعية صانع القرار في المؤسسة التي تتخذ القرار والتي تحد من سلطات صانع القرار وتفرض عليهم قيوداً، وتتضمن بيئة صنع القرار نوعين هما:

أ- البيئة العملية (المادية): ويمكن تقسيم العملية إلى بيئة داخلية وبيئة خارجية:

- البيئة الداخلية: وتشير إلى الأوضاع الداخلية من أبنية اجتماعية وأنساق ثقافية وقيمية وتنظيمية سياسية كالأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة ووسائل الإعلام، وطبيعة النظام السياسي والايديولوجية التي يتبناها، والرأي العام وتأثيراته، والموقع الجغرافي للدولة، والعلاقات الاجتماعية السائدة، والوضع الطبقي والحالة الاجتماعية للأفراد، والعلاقات السائدة بين النظام السياسي والمجتمع، ومدى شرعية النظام وكذلك الرفاه الاقتصادي أو التأزم، كل هذه العوامل تؤثر على عملية صنع القرار وعلى صانع القرار وتعد بمثابة قيود تؤثر على صناعة القرار.

- البيئة الخارجية: وتشمل كل عناصر البيئة الدولية التي تقع خارج حدود الدولة، وتتضمن سلوك الوحدات الدولية الأخرى سواء أكانت دولاً أو منظمات دولية أو شركات إقتصادية دولية.

وتتوقف عملية صناعة القرار على الإدراك الدقيق لطبيعة القيود الخارجية التي يحتمل أن يواجهها صانع القرار.

ب- البيئة النفسية (السيكولوجية): وتشير إلى اتجاهات أعضاء وحدات القرار وتصوراتهم ومعتقداتهم وقيمهم وخبراتهم وآرائهم دوافعهم وخلفياتهم الإجتماعية وأحوالهم النفسية وهم يتخذون القرار، فصانع القرار لا يتأثر بالأوضاع الاقتصادية والمؤسسات السياسية والإدارية والأوضاع الدولية فحسب، ولكنه يتأثر بها متشابكة مع مجموعة قيمه وتصوراته أي بيئته النفسية).

4- مراحل اتخاذ القرار: يمر اتخاذ القرار عبر عدة مراحل هي:

أ- مرحلة ما قبل اتخاذ القرار: وتتضمن هذه المرحلة تعريف الموقف وخصائصه ومآلاته، وتتوقف عملية إدراك الموقف على أجهزة صناعة القرار المختلفة، وعلى مكاتب الدراسات والأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام وعلى خبرات الأشخاص الذين سبق لهم التعامل مع مواقف أخرى مشابهة للمواقف الحالية، كما تتوقف على تقويم ردود الأفعال المحتملة من عناصر البيئة المختلفة.

كما يتوقف توصيف الموقف على المعلومات المنقولة ومدى صحتها، فكلما كانت المعلومات دقيقة وسريعة كان ذلك مهما في تشخيص الموقف وصناعة القرار والعكس صحيح.

ب- مرحلة اتخاذ القرار: وتعني اختيار بديل من البدائل بناءً على نقاشات ومفاضلات وترتيب أولويات، وتقييم كل بديل وما ترتب عنه من مكاسب وأضرار وما يتوفر من موارد ووقت

ج- مرحلة تنفيذ القرار وتقويمه: وتتضمن الجهات المخولة والمسؤولة عن عملية تنفيذ القرار وإخراجه من صورته الإعلانية إلى صورته التطبيقية (من ينفذ القرار، متى، كيف، آثار القرار على البيئة ...).